Menart Fair ... المشهد الفني لدول الشّرق الأوسط وشمالي أفريقيا في بروكسل

26-01-2023 | 20:56 **المصدر**: بيروت- النهار العربي

مهى سلطان

غريغوري غاسيريليا-غرفة ما بعد الكارثة- مواد جاهزة مع خامات متنوعة 2022

-A +A

تستضيف العاصمة البلجيكية بروكسل معرض Menart Fair للفن الحديث والمعاصر المخصص لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في نسخته الثالثة، في مؤسسة بوغوصيان - فيلا آنبان - من 3 إلى 5 فبراير/ شباط 2023، كحدث استثنائي فريد من نوعه في أوروبا، يعكس ملامح من فنون الشرق بماضيها الحداثي واتجاهاتها المعاصرة.

بعد نجاح إطلاقه في باريس عام 2021، تم تأكيده في عام 2022، لتأتي النسخة الثالثة منه كي تروي عن أهمية تاريخ الفن الحديث في المنطقة العربية، وهو تاريخ غني ومتنوع، يضاف إلى ما يشهده الفن المعاصر حالياً من نجاحات أتاحت للجيل الجديد من الفنانين الدخول في قائمة مقتنيات المؤسسات الفنية والمتاحف العالمية.

كما ستتاح للزوار فرصة اكتشاف عدد كبير من الفنانين، وكثير منهم معترف بهم في بلدهم الأصلي. فالحدث على نطاق إنساني يضم أكثر من عشرين معرضاً؛ سيكون لدى هواة الفن الوقت لزيارة المدرّجات والتحدث إلى العارضين واكتشاف الفنانين والمصممين الشباب.

وبمناسبة صدور كتاب "نظرة على الفنانين العرب المحدثين والمعاصرين"، يقيم معرض مينارت طاولة مستديرة حول مفهوم "الحداثة" تحت منظور العولمة بين الثقافات (الجمعة 3 فبراير - محادثة باللغة الفرنسية)، يليها توقيع الكتاب لمؤلّفِه إبراهيم العلوي الباحث والمدير السابق لمعهد العالم العربي في باريس (1987- 2007).

في هذا السياق، لا بد من التنويه بأن الانطلاقة الأولى لمعرض مينارت - فير كانت من "بيروت - آرت فير"، الذي أنشأته وأخرجته لور دوتفيل (فرنسية) طوال عشر سنوات في بيروت بمساعدة أصحاب الغاليريات اللبنانية، وكان رائداً وقتئذٍ في مجاله، إذ ساهم في تأسيس مشهدية فنية محلية وعربية استقطبت إليها أنظار متذوقي الفن وجامعيه، غير أن فكرة المعرض لم تقف عند حدود، بل توسعت أعماله في مقره في باريس مع انضمام فريق عمل متعدد التخصصات ومن جنسيات مختلفة، من بينهم المديرة الفنية جوانا شوفالييه (فرنسية من أصل لبناني)، كي يتوسع نشاط المعرض جغرافياً ومكانياً، ويلعب دوره كمنصة تبادل أو كجسر تواصل بين الذائقة الأوروبية والإبداعات الآتية من فناني الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خصوصاً أن المعرض يجمع بين مختلف أنواع التشكيل جنباً إلى جنب مع فن التصميم Design، الذي يحرز في الوقت الراهن تقدماً هائلاً في حركة الإنتاج العالمي الذي لا ينفصل عن حياتنا المعاصرة.

بين الفن والتّصميم

يقدم معرض مينارت نماذج متميزة من عالم التصميم، من قطع الأثاث إلى تركيبات وأشياء عالية الجودة والانتقائية والجرأة. وعلى مفترق طرق ثقافي متعدد الأجيال، تشتهر دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمعرفتها التقليدية التي تمتزج مع الأشكال المعاصرة لمنطقة غنية بالتأثيرات المتعددة. يكشف التصميم

المعاصر عن رؤاه وعن جذوره العميقة في التجربة والخبرة، كنتيجة للتبادل والاختلاط وتعاقب الشعوب والحضارات.
سيكتشف الزائر عند مدخل المعرض في مؤسسة بوغوصيان، التجهيزات الرائعة التي تحمل توقيع لـ The Great Design Disaster، وهو استوديو تصميم أُنشئ في ميلانو (2019) بواسطة الثنائي الموهوب غريغوري غاستيليريا وجو حرّو. يتعرف الزائر إلى مشهد طاولة دمرتها كارثة، هي بمثابة حياة ساكنة تنقلنا إلى متحجرات بومبي الإيطالية، كما تعيد إلينا ذكرى انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب 2020، تعكس جمال اللحظة التي تحجّرت، في قصة رمزية عن الوقت المعلق بين الحَدَث وهول الصدمة.
يختلط فن التجهيز والتركيب المكاني بفن التصميم. وفي ظل هذا التماهي المقصود، تتميز القطع التي قدّمتها مؤسسة ناديا رومان وهي من تنفيذ مشاغل البندقية. إذ تُظهر الحُزم الزجاجية للباكستاني عثمان يوسف زادة "ما يُرى وما لا يُرى" من متحف فيكتوريا وألبرت، مدى خطورة "بقاء المهاجرين": كنوزهم الوحيدة هي عدد قليل من الأشياء الشخصية، ممثلة بهذه الأشكال الهشّة من الزجاج.
في غضون ذلك، يخبرنا فلافي أودي عن مستقبل خيالي - الازدواجية بين الحقيقي والافتراضي - من خلال الخصائص الفيزيائية للزجاج في قطع تسحر العين بإبداعاتها في الصهارة الزجاجية، حيث يتم تجميد العمل الكيميائي لتصبح منحوتات - نيازك. كما يتميز في هذا المجال المنجز الذي يحمل اسم طارق شما، الذي تدرب في لندن مع زها حديد وديفيد شيبرفيلد، وصمم خاصةً "بوتيكات" لكريستيان لوبوتان، وهو معروف بهندسته المعمارية الراقية وخطوطه الهندسية ذات الدلالات الشرقية ومواده النبيلة، هنا يقدم بصمته المميزة في الزجاج المنفوخ "المورانو".
أما غاليري "المسك والعنبر" الذي أسّسته لمياء بوسنينة بن عايد في تونس، أرادت أن تكشف عن عمل الإيراني محمد حسين غديري (المعروف باسم محيج)، وهو مصمم يواجه وسائل الإعلام المختلفة، ولا سيما صناعة الخزائن والنسيج. سيكشف من بين أشياء أخرى، عن خزانتين بواجهات أصلية: واحدة ذات مناظر طبيعية مطلية، والأخرى مؤلفة من الخشب المطعّم. أما مؤسسة LAB في القاهرة فقد سلطت الضوء على موهبة عمر شقيل، المصمم الرائد للمشهد المصري، الذي رفع المرمر إلى القمة، فقد أعاد إلى الذاكرة المزايا المفيدة للمرمر الموجودة في العصر الفرعوني، لتظهر مرة أخرى في عصرنا على شكل طاولات ومصابيح وخزائن كتب.
من أعمال الثنائي نادين روفائيل وجهاد خير الله (الموزعة بين بيروت ودبي)، منحوتات خزفية جميلة الملمس واللون، تمثل أشكالاً شبه نباتية وقطعاً متعددة الاستعمالات مكوّنة من خامات تسمح للون والضوء بالتألق من خلالها.

سوق معاصر على أرض مضطربة

يؤكد المعرض أهمية دوره كسوق مزدهر يقدم أفضل النتاجات الحديثة والمعاصرة في دول شمال أفريقيا ودول الشرق الأدنى والخليج العربي وإيران وأرمينيا وتركيا، وهي واحدة من أكثر المناطق ديناميكية في الإبداع المعاصر. في مجموعة مختارة من أكثر من 250 عملاً من أكثر من 146 فناناً حديثاً ومعاصراً، من 14 دولة، يسلط معرض مينارت في بروكسل الضوء على خصوبة المشهدية الفنية وتفرّدها في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بدعم من عدد من المتاحف وصالات العرض والمؤسسات الشهيرة.
تم التركيز على فن شمال أفريقيا (تونس والمغرب والجزائر) لسبب التمازج الحضاري ما بين الثقافة العربية الإسلامية والغربية والمتوسطية. يتميز فن شمال أفريقيا بالانفتاح على التأثيرات الثقافية الأورومتوسطية والأفريقية والعربية المختلفة التي يمكن العثور عليها في جميع أشكال الفن الحديث والمعاصر. إن الرغبة في تحرر الفنانين في مواجهة القوى الاستعمارية السابقة تشجعهم على خلق فن ذي عقلية أوسع، غالباً ما تكون غنية بالألوان أو بالأشكالأ سواء كانت تشخيصية أو تجريدية، وتتمثل النقطة المشتركة لديهم في

استعاد فيها الفنانون الحديثون والمعاصرون حياتهم اليومية الفوضوية وغير المستقرة التي تتراءى مندمجة بفنهم.
فيما المشهد الفني في دول الخليج هو مشهد شاب على قدم وساق مع حركة السوق العالمية التي نشأت منذ أربعين عاماً، وهي ما زالت تلعب دروراً مهماً للفن الإقليمي. فالتطور سريع للغاية، وقد أثبت المكان وجوده في جميع أنحاء العالم في أقل من خمسة عشر عاماً.
يميل الفن المحلي المعاصر إلى احتلال مكان بارز (صور، فيديو، فن رقمي، منشآت وتجهيزات). أما بالنسبة للفن الحديث، فهو أكثر طلباً لأنه نادر. تم التركيز أيضاً على الفن في إيران تحت شعار "خصوبة الحلم الفارسي الذي لا ينضب"، إذ لطالما كان الفن مكوناً من مكوّنات الفن الفارسي قديماً، ولطالما كان جمع الأعمال الفنية نشاطاً مفضلاً للنخبة الإيرانية.
يشتهر المكان بالأعمال الاعتراضية التي تعبّر عن قسوة النظام، والملاحظ أهمية فن الرسوم المتحركة وجودته، لدرجة أن الإنتاج يستمر في التطور بقوة هناك، كما يشهد الإنتاج وسوق الفن في إيران نمواً مستمراً.

معرضان حصريّان مخصّصان للمنطقة ولبنان

تكريماً للفنانة والشاعرة إيتل عدنان، ومن سلسلة Olivéa المكرّسة لإلهة شجرة الزيتون المكوّنة من تصاميم لـ16 لوحة، يتمثل في مينارت ثماني خزفيات هي من آخر مشاريع إيتل عدنان قبل وفاتها. تم إنتاجها في Pôle Céramique Normandie وتطلبت أشهراً عدة من البحث كي تتمّها الخزّافة ألكسندر كاتلان - أورانج. يترجم السيراميك ببراعة وإحساس، عمل الرسامة والشاعرة وأحلامها التي مكانها الطبيعة.

أما المعرض الثاني فهو يحمل عنوان "روايات ثقافية: 63 فناناً من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"، يتكون من مجموعة الروايات الثقافية، التي تصوَّرتها مجلة Selections، من خلال 400 عمل في شكل قياس واحد (20 × 20 سم) لفنانين مكرّسين، فضلاً عن المواهب الناشئة من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هي بمثابة خريطة بصرية لفن الشرق الأوسط، مع أعمال فريدة من مصر وإيران والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت ولبنان والمغرب وفلسطين والسودان وسوريا وتونس والإمارات العربية المتحدة.

إيتل عدنان ثماني خزفيات من تنفيذ ألكسندر كاتلان-أورانج

المشهد النسويّ

في معرض مينارت في بروكسل نسبة 42% من الفنانين العارضين من النساء، إنها حقيقة بسيطة وجوهرية وذات دلالات قادت القيّمين على المعرض إلى طرح السؤال حول وضع الفنانة في مناطق الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وبالتالي إلى إنشاء تصور لإظهار أفضل واقع يعكس المشهد النسويّ في هذه الرقعة الجغرافية. بالطبع غيرت العديد من الفنانات المشهد الفني، وكذلك الاجتماعي، في الخمسينات والسبعينات من القرن الماضي، وفي الوقت نفسه كما في الغرب، فإن هؤلاء الفنانات الرائدات في عصر الحداثة قد طوّرن قواعد اللعبة على الساحة الفنية.

زعزعت شخصيات فذة وشجاعة من أمثال: إيتل عدنان (لبنان) وسيمون فتال (سوريا) ومنى حاطوم (فلسطين) وبهجة صدر (إيران) وإنجي أفلاطون (مصر) وبيا محيي الدين (الجزائر) وكمالا (السودان) رقعة الشطرنج،

تلك الحقبة الثورية، فالزمان قد تغير وتغير معه المشهد الأنثوي المعاصر الذي أضحى أكثر ثراءً وتنوعاً وتشتتاً في آن واحد. فقد اتسع نطاق الوسائط (الصور والفيديو والفنون الرقمية والمنشآت والعروض وما إلى ذلك) في عصر الميديا والشبكات الاجتماعية التي تحمي بقدر ما تُعرِّض هؤلاء المبدعات إلى الخطر. وتستمر الفنانات في الإنتاج على الرغم من العقبات، في عالم ذكوري وأبويّ ودينيّ إلى حد كبير، ما يعقد تأكيدهن وتعبيرهن والاعتراف بهن.

لوحة الجزائرية بيا محيي الدين (الجزائر)

إن مكانة الفنانة في شمال أفريقيا أو الشرق الأوسط أو الخليج أو إيران ليس من السهل توصيفها لعدم تشابهها في كل مكان: فهي تختلف من مكان إلى آخر، ومن عقد إلى آخر، حسب اختلاف الظروف التاريخية والاجتماعية والقرب من الشرق أو الغرب، فضلاً عن الراديكالية السياسية والدينية أو التسامح. وبرغم مواقع التشابه والاختلاف، غير أنه لم يتشكل في دول هذه المنطقة تيار فنيّ نسويّ، فالمسعى تمثل بتأكيد الذات ووضع أصولهن وجنسيتهن في الخلفية. لم يكن المبتغى هو التباري مع الفنان الذكر، لأن الإبداع الفني يتفوق على الجنس. النساء فنانات بالدرجة الأولى، ذلك ما تؤكده هذه النسخة من مينارت في بروكسل.